

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules Poivre

RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب

الإدارة والتحرير: نهج جول بوايفر بالرباط

الإعلانات: فرع الدار البيضاء ج. بيكر

137، شارع مرس سلطان - تلفون 03-70



ولماس عين بدة

ملك الحكومة المغربية

الماء المعدني الوحيد بالمغرب
غازي من طبيعته

احذروا التقليد

العنوان : شركة استغلال المياه المعدنية بولماس
نهج الدكتور موشان رقم 11 التلفون عدد 09-14 بالدار البيضاء

وزارية أربعة في منح رخصة النشر وفقاً لنظام ظهور
سنة ١٩٢٠.

وهذه الرخص الأربع تخص جريدة « الاطلس »
وسيصدرها السيد محمد اليزيدي بالرباط مرة في الاسبوع
وجريدة « العمل » وسيصدرها بالدار البيضاء السيد عبد
اللطيف الصبيحي مرة في كل يوم ، وجريدة « المغرب »
وسيصدرها بسلا السيد سعيد بن أحمد ججي مرة في كل
يوم ، وجريدة « الوداد » وسيصدرها السيد محمد اشماعو
والسيد أحمد بن غبريط بسلا مرة في الاسبوع .

وزيادة على الترخيص بصدور هذه الجرائد العربية
الأربع فإنه صدر أمر برفع الحجر عن جريدة « عمل الشعب »
التي كانت تصدر بفاس باللسان الفرنسي .

بلاغ رسمي - نقلا عن السعادة

نظام الصحافة العربية

إن النشرات باللغة العربية يجب عليها بمقتضى الظاهر
الجاري بها العمل أن تحصل في بادئ الأمر وقبل صدورها
على إذن من دولة الصدر الاعظم الذي له الحق في ابطاله
وفسخه ، ولحد الآن كان المخزن الشريف باتفاق مع
الولاة الفرنسيين قصر هذه الرخصة على مجلة واحدة مصورة
واليوم وقد تطور المفاربة تطوراً لا غبار عليه سنحت الفرصة
بتوسيع نطاق منح رخص النشر المطلوبة في شأن الصحافة
دون انتظار اصلاح نظام الصحافة الحالي الذي سينظر في
مجموعه عند ما تتم في فرنسا أشغال تعديل قانون الصحافة
المؤرخ في ٢٩ يوليوز سنة ١٨٨١ .

وقد صدر في الجريدة الرسمية تاريخ ٢٢ يناير قرارات

مجلة المغرب

مديرها : محمد الصالح ميسة

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية

تاريخ المغرب لم يكتب الى الان^(١)

كم من قارئ يأخذ العجب اذا اطلع على مثل هذا الحكم الذي يخالف ما اعتاده من الاعتقادات المسلمة التي لا يتطرق اليها الشك في نظره اذ يجد كتباً شتى بين يديه تباع في الاسواق أو رهينة المكاتب الخاصة أو العامة يجد فيها كل ما يقنعه من سرد حوادث ووفيات هي الغاية عنده من كل تاريخ ، ولكن ... تاريخ المغرب في الواقع لا زال لم يكتب ، وذلك لان الكتب الموجودة الآن ليست الا عبارة عن مجاميع أو قائمات لحوادث ماضية يعلم منها القارئ أنها وقعت . والتاريخ في العصر الحاضر لا يراد منه ذلك لان هذا العصر بنى علومه على أسس هي المنطق والحساب والتجربة والملاحظة ، فكل علم لا تتفق قواعده مع نتائج المنطق والحساب ومع ما يقبله الحس وتصدقه الملاحظة وتسلمه التجارب فليس علماً في نظر العلم الحديث . فالتاريخ كما كان يفهمه المؤرخون عموماً والمغاربة منهم خصوصاً لا يمكن أن يعتبر علماً في نظر مؤرخي اليوم ولا استصوب اعتراض من يرى أن ابن خلدون جدد قواعد علم التاريخ بل خلق قواعده التي تبعه فيها من جاء بعده لاني احسب ان ابن خلدون لم يمر في كتابه على

بمناسبة ظهور كتاب عن مراكش.

القواعد التي أسس والقوانين التي دون في مقدمته الثمينة التي لم يكتب في نوعها مثلها بل هي فريدة في نوعها فلم يقلده المؤرخون في قواعده بل قلده في تاريخه فكان من ذلك كأنه لم يجدد والحال انه أتى بشيء لم يسبق اليه وانه بذلك لمؤرخ عظيم لو كان له استقلال في الفكر أكثر مما كان عليه ولو أراد الله أن يكون أعظم لاجد له الاسباب للاطلاع على ما كان عند الامم الغابرة من التواريخ لا بواسطة مؤرخي العرب بل مباشرة من اللغتين اللتين واليونانية وبعض اللغات الشرقية كالفارسية ليتمكن له أن يقابل بين الامم وتواريخها اذ التاريخ لا يحسن الا بالمقابلة ولو أتيح له ذلك لكانت مقدمته أمثناً أساساً وأوسع نظراً ولكانت آراؤه في التاريخ والعمران والاجتماع غير التي عرفنا . والعجب كل العجب أن العرب من بعده والمغاربة كذلك لم يستفيدوا من تعاليمه بل منهم من يعتبره شاذاً لا ينبغي اتباعه لانهم اولعوا بالتقليد في كل شيء وخصوصاً في التاريخ بينما نجد ابن خلدون يحاول أن يكون مجتهداً في مقدمته ولان فكرة الاجتهاد في العلم لا تروق علماء العرب من زمان ، ولم يتطرق الجود الى الفكر العربي الا يوم فال أول عالم جامد : ان الاجتهاد لا يحل للمسلمين - بعد آخر عالم من علمائهم توفرت لديه اسباب الاجتهاد .

❖

ورغمًا عن ذلك فانا نجد بين مؤرخي المغرب من أظهر استقلالاً في الفكر ووجهة نحو التجديد مثل أبي القاسم الزباني وأظهر مظاهر التجديد في كتبه هو تصرّحاته بآراء تخالف ما كان يراه المؤرخون في اشخاص كانوا محل تقديس المغاربة ، وربما تلاه في ذلك الضعيف الرباطي الذي ذهب به التحيز اقصى مداه اذ ربما لم يكن اشهاره مثالب من كتب عنهم حباً في الحق وانما مبعثه الغرض والشهوة ولكن لولا ذلك ما كنا لنعلم بعض التفاصيل التي تتعلق ببعض الملوك الذين عاش في دولهم .

وهذا الذي نشير اليه من استقلال في الفكر هو بعض ما ينقص تاريخ المغرب فما دام اعتمادنا على كتب التاريخ المتداولة وقبول ما فيها كانه قضايا مسلمة والحال انها مجرد سرد حوادث فتاريخ المغرب لا زال لم يكتب وسيبقى في حيز العدم رغمًا عن كونه اهلاً لشدة الاعتناء به ، هذا زيادة على أن كل تاريخ عام لبلد من البلاد لا يمكن أن يكتب نهائياً الا اذا كانت الروح السائدة فيه ذلك الاستقلال في الفكر والحرية في الانتقاد ، هذا فيما يخص معناه .

✱

ثم ان تاريخ المغرب لا يكتب كتابة نهائية ما دامت حضرياته لم تتم حتى يعلم ما كان عليه ايام الرومان ومن كان قبلهم فيه زيادة على انه لا يعرف بالضبط حقيقة اصل سكانه : فمن قائل أنهم ساميون ومن قائل أنهم حاميون والغير يدعي أنهم من أمم الشمال اخوان بعض الامم الآرية وغير ذلك من الاقوال التي لا تنبني الا على ظنون وفروض وتخمينات ومقاربات لغوية لا يمكن الآن البت فيها والاعتماد عليها .

✱

كما أن تاريخ المغرب العام متوقف على كتابة تواريخ تفصيلية لجميع نواحي البلاد كل ناحية على حدة مع الاهتمام بتاريخ جميع ما في تلك النواحي من عناصر سكانها ومدنها ومعاهدها وحركتها العمرانية والاقتصادية والصناعية وتطور الفكر والدين فيها وعلاقاتها بغيرها من النواحي والاقطار الخارجية وأهميتها في مجموع تاريخ المغرب وأثر أهلها فيه وعصية العائلات الكبرى التي تمكنت فيها وكانت لها فيها دولة وصولة ورجال ، كل ذلك مفصلاً تفصيلاً لا يغفل فيه شأن من الشئون . هذا بعد ما يتم تأليف جغرافية عامة مفصلة لبلاد المغرب تكون كالمقدمة لذلك التاريخ .

✱

ومما يجدر بالذكر هنا أن تاريخ علائق المغرب بالدول الاجنبية لا يذكر في التواريخ التي بين ايدينا ^(١) الا عرضاً وقلماً يجد الانسان تفصيلاً شافياً عن سفارة أو معاهدة أو بعثة أو مؤتمر والسري في ذلك على ما يظهر التعويل على المواد التي يمجدها المؤرخ بين يديه وهي في الغالب كتب من قبله خصوصاً اذا لم يكن معاصراً للحادث الذي يريد الكتابة في شأنه . ^(٢)

وقد تنبته حكومة الحماية الى هذا النقص الين في تاريخ المغرب فقامت بعمونة وزارة الخارجية بفرنسا الى سد هذه الثلمة بعض الشيء فأست منذ زمان طويل اللجنة التي كان رأسها العلامة المؤرخ الكلونيل دو كاستر de Castries فقام هذا بنشر عدة أجزاء جمعت عدة وثائق قيمة تتعلق بعلائق المغرب بالدول الاجنبية كفرنسا وبريطانيا العظمى وغيرها وعين بعد وفاته في ذلك المنصب لتمام عمله

(١) يستحي منها كتاب الشريف المولى عبد الرحمن بن زيدان .

(٢) كتاب مؤرخي الشرفاء للاستاذ المستشرق سيو لينى يوفتصال .

صديقنا پير دو سنفال Pierre de Cenival الذي كان قبل هذا قيما للخزانة الكبرى العمومية بالرباط ، ولقد قام الاول والثاني بمخدمات جلى لا يقدرها حق قدرها الا من علم شدة احتياج المؤرخ الى مواد تاريخية حين يريد كتابة شيء عن المغرب . وسينتفع بنتائج عملهما المؤرخ المغربي النفع كل النفع ، ولا زال مسيو دو سنفال مثابراً على العمل ولقد أحسنت الحكومة الاختيار حين عينته للقيام بتلك المهمة التي يعده لها كل ما أعطيه من المواهب للبحث والتقيب وما حصل عليه من الثقافة الخاصة بذلك حيث انه خريج من مدرسة شارط Ecole des chartes التي يتخرج منها العلماء المقبون المارفون بالخطوط والمخطوطات والبحث في الخزائن وتبين حقيقة الوثائق الرسمية والخاصة .

✱

وقبل أن تسنح لي فرصة لنشر فصول عن الكتب المؤلفة أخيراً عن تاريخ المغرب فاني بمناسبة صدور أول جزء من كتاب فضيلة الفقيه العلامة المشارك المؤرخ السيد العباس بن ابراهيم السملالي المراكشي اغتم هذه العجالة للكلام على الكتاب المذكور .

قد اسمى الفقيه القاضي كتابه هذا : « الاعلام بمن حل أنعام ومراكش من الاعلام » وهو كتاب ضخيم يخرج في ثمانية أجزاء من القطع الكبير ذات ٤٠٠ صحيفة للجزء يتكون مجموعها مما يزيد على ٣٠٠٠ صحيفة عبارة عن شبه موسوعة أو معلة جمع فيها جميع ما يتعلق بمراكش ضمن ١٥٠٠ ترجمة لملوك ووزراء وعلماء وفلاسفة وأطباء وأولياء ومؤسسي طرق وقواد وباشوات وعمال وغيرهم ممن ولد أو سكن أو زار أو توفي بمراكش وكان له ذكر يذكر به في التاريخ . وفيه تراجم شخصيات مغربية

لم يترجم لهم الى الان أحد لقرب العهد بهم كالوزير أحمد ابن موسى والوزير المحنك المدني الكلاوي المزوارى صنو سعادة باشا مراکش المفضل الحاج التهامي الكلاوي والشيخ ماء العينين الشقيطي والشيخ أحمد الهية وبترجته يجتم الكتاب حين تصادم حملته حملة الجنرال مانجان بسيدي عثمان ويخرج من مراکش سنة ١٣٣٠ (١٩١٢) .

وكل من يعلم لصاحب الكتاب من الاطلاع الواسع وغزارة مادة معلوماته ومشاركته في جميع العلوم التي يمكن لعالم مغربي في سنه أن يقتنيها يعلم ما هي قيمة هذا الكتاب الذي جمع فأوعى وضم بين دفتات أجزائه جميع ما أمكن لصاحبه أن يجمعه في تاريخ مراکش منذ تاسيسها الى معركة سيدي ابو عثمان بين جيوش مانجان والقبائل التي كان يرأسها أحمد الهية .

وأول انتقاد نوجهه على طبع الكتاب هو القالب الذي اختاره له والاولى طبعه في قالب دون المتوسط وأكبر من القالب الصغير اذ هو القالب الموافق لكتاب تاريخي ، وازافة بعض الصور للمعاهد والمباني التي بمراكش والتي يتكلم عنها في كتابه وكذلك جعل خريطة لمراكش وناحيتها بالعربية تعين القارئ على تفهم الكتاب خصوصاً والاسباب ميسرة لذلك .

✱

هذا وان مراکش لمن كبريات مدن المغرب التي لها من فخامة المجد ما يجعلها في مقدمتها وانها حقاً لمدينة بالمعنى الذي يطلقه علماء العمران على المدن التي تتكامل فيها جميع انواع الرفاهية وملذات العيش واسبابه ، ولما فيها محاسن ومزايا لا توجد في مناخ غيرها كما أن وجوها بين شمال المغرب وأقصى جنوبه يجعلها ذات اهمية من حيث الاقتصاد

غزل العقاد

في الايام الاخيرة من شهر رمضان الفارط ألقى الاديب النابغ سيدي أحمد أب حنين بقاعة المحاضرات بالمدرسة الثانوية الادريسية محاضرة حول غزل العقاد الشاعر المصري المشهور قالت استحساناً عظيماً من جمهور الادباء، ونحن مغتبطون اليوم بنشر هاته المحاضرة، ونتنزه الفرصة لنسدي للمحاضر أجل تشكراتنا على ما يبذله من جهد في خدمة الادب العربي كما أننا نهني جمعية قدماء المدرسة الثانوية على ما تقوم به من تشجيع الادباء وحفز همهم:

أيها السادة! في هذا المعهد العزيز قضيت مع رفقاءي النبهاء برهة من الزمان ونحن في زهرة الحياة وربيع العمر تلقينا فيها من أساتذتنا الكرام دروساً قيمة في الآداب العربية، في ذمة الله ذكرى تلك الايام العذبة القصيرة التي لا زالت عذوبتها في القلب وشذاها في الخاطر، تلك الايام التي نحن اليها ونود - لو تغني الودادة - أن يرجع العمر بنا أدراجه حتى نحيها مرة ثانية ونتمتع في مستقبل الحياة بما لقينا فيها من غضارة العيش وبشاشة الامل.

في تلك اللحظة التي أغمض الدهر فيها جفنه طفقنا نعرف الشعر العربي وشرعنا نفهمه ونحبه. إلا أننا كنا أشد شغفاً بالشعر الاموي وبالاخص شعر الغزلين الذين نشأوا في بادية الحجاز أو حاضرتهم مثل قيس بن الملوح وقيس بن ذريح وجميل وكثير وعمر بن أبي ربيعة والعرجي ومن على شاكلتهم، كنا نعجب بهم جميعاً على اختلاف طرقتهم في الغزل لانهم كانت تجمعهم وحدة التنويه بالجمال والتغني بالحب وتربطهم رابطة صدق اللهجة وتوقد العاطفة وبساطة التأدية.

ولا بدع ان نحن أقبلنا على شعر الغزلين فكل منا يعلم علم اليقين ما للحب من السيطرة على قلوبنا والنفوذ

والحرب ولقد كان ولا زال لها ذلك المقام اذهي باب الصحراء والسوادين ومنها تصدر اليها نتائج الحضارة المغربية والاوربية الحديثة يدخلها في كل شهر مئات آلاف من السواح والزائرين ومريدي البيع والشراء من أقصى سوس، الى أقصى حدود المغرب كل تقصد من المقاصد فهي رائجة الصنائع والتجارات تصرف فيها الملايين العديدة في كل يوم ولو علم بعددها صاحبنا الذي كتب عنها عجالاته⁽¹⁾ لما قال في حقها: انها «من الصعب أن يطلق عليها حتى لفظ مدينة»، أو هي كما قال: «إلا قرية ضخمة ممتدة في بسيط احمر من الارض...» بل هي المدينة والالف واللام للكمال بل هي مدينة ذات روح اذ من المدن من لا روح لها وأعني بروح المدن ماضيها التاريخي وذكرياتها التي تتسابق الى فكرك كلما زرتها وأقمت بها وحتت عليك أفنان بسايتها وتقيئت من وريف ظلالها.

وما أكثر ما يصيب الناس في إطلاقهم بعض الاقارب على المدن والقرى، من ذلك إطلاقهم «البهجة» على مراکش اذهي حقاً بهجة النفس ومغنى الانس كما قال والد صديقنا عبد الكريم سكيرج في أبيات من رحلة الى الجنوب:

مراكش الحمراء وما أدراك ما * مراكش ذات البهى الفتات
هي بهجة الدنيا بمغربنا الذي * ينمى لها في سائر الاوطان
تتجلى في مراكش الحضارة المغربية في أجلى مظاهرها
سواء في مبانيها أو تقاليد اهلها وعوائدهم، ناسها أنس
وأهلها أهل يغنون عن الامل عرفوا بلطف النكتة وحلاوة الحديث والمجاملة في المعاملة وكرم الاخلاق.

عبد الكبير الفاسي

(1) مجلة المغرب : صحيفة 8 الجزء الخامس عدد ربيع الثاني 1355.

في نفوسنا في أي طور من اطوار حياتنا وهل بنا من حاجة الى التنبيه على أن الاطفال انفسهم اiban الرضاع في قبضته وتحت حكمه وهل معنى الحب المألوف سوى الرغبة في الاستيلاء والاستئثار ، فمن ذا الذي لم يشاهد هذه الرغبة في الاطفال مع ما تستلزمه من الفيرة الحادة عند ظهور المنافسة والرحام ولو على سبيل الدعابة والمزاح .

أما الشيوخ فليسوا كذلك في حل من أمره ولا يقيم سهامه ذبول الشباب واستحالة الالهاب ، ومن المعلوم أن القلب لا يكبر بكبر السن بل يبقى أخضر يانعا ولو بلغ أقصى العمر ، ولو صح لنا أن نزيد على المثل السائر قلنا : السيف قد ينبو والجواد قد يكيو والشيخ قد يصبو .

عاطفة الحب مركوزة في جميع الطبائع فلذلك ترتاح النفوس لذكره وتطيب عند ما تسمع نجوى العاشقين وتسربل بما يقاسونه من ألم الوجد وتبريح الجوى .

وقد فطن الشعراء والحكماء والفنانون لهذه الخصلة الروحية فاستغلوها واتخذوها ذريعة الى جلب الناس اليهم ودفعهم الى الاقبال على ثمرات قرائحهم ، فما من رواية قصصية أو تمثيلية تنشر اليوم على صفحات الكتب أو تمثل في المسارح أو تعرض على مناظر السينما إلا ولحمتها الجمال ومحورها الغرام وان كان المقصود بالذات شيئا سواهما ، وليس الباعث على استعمالهما سوى قوتها على اسر اللب وتنبيه الخاطر واسترعاء النظر واعانتها على تقرير معان شتى في الذهن كالتلافي الحلو تغشى به حبة الدواء الذي تصعب اساغته ، ألم يفتن لذلك شعراء العرب في القديم فاستهلوا قصائد المديح بالنسيب لاستغلت سمع الممدوح والمحاضرين .

إذا علمت هذا علمت أهمية الجمال والحب في الحياة ومقامهما في الآداب والفنون وتبين لكم السر في اقبالنا

على شعر الغزلين من شعراء الحجاز في القرن الاول للهجرة لانهم في نظرنا بلغوا بالغزل العربي درجة عالية حاز فيها حظاً وافراً من الجودة والرواء .

كنا مقبلين على شعر هؤلاء بقدر ما كنا معرضين عما قاله شعراء القرون الاخيرة لما تورطوا فيه من الانحلال حتى صار الغزل عندهم عبارة عن وصل الالتقاط ببعضها واستعمال صيغ محفوظة لا تنطوي على معنى لطيف أو عاطفة قوية وتداولت بينهم القاب واصطلاحات وتشبيهات تواردت بكثرة على السمع حتى ملها وسئمها .

أصبح الغزل بذلك ضرباً من عبث الاطفال واصبحنا لا نلتفت لغزل المتأخرين لأنهم متأخرون بل لأنهم وصلوا الى الدرجة السفلى من الاسفاف والسقوط ، فقد قد شعروا كل حياة ، وصارت القصائد والمقطعات كباقيات الازهار المصنوعة من الاوراق المصبوغة التي ربما دلت على مهارة الصانع ولكن شتان ما بينها وبين الازهار الحية النامية في الحدائق ، المتبرجة في الوانها الطبيعية ، التي يترقق روتقها ويضوع شذاها فاذا الخيال يعم في الاسترسال واذا الروح يرفرف في جو السرور ، ونحن اذا قرأنا غزلاً نود ان نراه صادراً عن السليقة ونحب أن نجد فيه صدى العواطف التي تختلج في نفوسنا وتبقى مبهمة علينا حتى يعمد اليها الشاعر الملم فميزها من غيرها ويبرزها في قالب دقيق جميل حاز حظه من الصدق وحسن السبك . هذه كانت حالنا عند ما عثرنا على ديوان العقاد ففتحنه وقرأنا فيه :

انا الليل والسحر القدير أخو الدجا
قدماً فمأهني ألت بساحر
ألت نربنا حسن وجهك مفرداً
على حين اشراق الوجوه السوافر
ألت نربنا القفر جنات رحمة
إذا شئت والجنات شبه المقابر

فما سحرأني لسحرك هيكلا
 فزخرف بوشي السحر كز ذخايري
 وما سحرأ ما السحر الا ابتسامة
 تشب بها روحي وتطفئي ناري
 تبسم ألا يرضيك ان ابتسامة
 بشغرك امضى من صروف المقادر
 وان السموات العلى لا تنير لي
 طريقاً، ولكن انت تهدي ضمايري
 وان رياض الارض ليست تسرني
 بشيء، ولمح منك بغم خاطري
 وأن جميع الناس لا ينصرونني
 وان جهدوا، لكن حبك ناصري
 وانت الى هو الطفولة مرجعي
 ولن يستطيع الدهر ارجاع غابري
 فلا تبعد عني فانك راجع
 متى تبعد عني بصفقة خاسر
 ومن لك بالقلب الذي انت مبصر
 به كل اعجاز لحسنك باهر
 تراه عصيا - ان تأيت - على الرضى
 ولا قلب ارضى منه ان كنت زائري
 وفي الناس مطوي الضلوع على الشجا
 ولا مثل شجوي بين باد وحاضر
 اذا شاركوني في هواك فما لهم
 سروري بما اصفيتهم وتباشري
 فلم يكن طرب العطشان الهائم في الصحراء عند وجود
 الماء البارد. باشد من طربنا حين أسعدنا الحظ. بالعثور على
 هذا الشعر وجدنا إذ ذاك غزلاً مطبوعاً بطابع روح غريب
 النزعة جديد الجهة يروع القلب لاول وهلة ويسحر النفس
 على البديهة وكلما زدناه تأملاً ودرساً زادنا إفادة وإعجاباً.
 من مزايا هذا الغزل وخصائصه الصدق، يصف
 العقاد ما يحول في خاطره من غير افراط ويفضي الى القاري
 بكل ما يختلج في قلبه من غير زيادة ولا نقصان فصدقه
 يبدو لنا في مظهرين القصد والامانة.

لا نجد في شعر العقاد أدنى ميل الى الاسراف فاذا تكلم
 على الحب وما يهيجه من عطف وشوق وحسرة وعذاب
 وبغض جنح الى الاعتدال في الاداء، وتجنب الاسراف
 والتقصير، فلا نجد في غزله مثلاً انه انخله الحب حتى خفي
 أو كاد يخفى عن العيان أو أنه غرق في بحار دموعه أو سال
 دمه من مثاقبه أو غير ذلك من الخزعبلات مما يستحيل في
 الطبيعة البشرية، فاذا كان عنده موجب للبكاء وهل
 موجب البكاء سوى أن يعطف المرء على نفسه انهملت
 دموعه، فاذا اخبر عن ذلك قال في بساطة واقتصاد:
 ولما تقضى الليل الا أقله

وحان التناهي جشت بالدمع باكياً
 وفي بعض الاحيان ربما بلغت به الانفة من الدموع الى أن
 يساوره الندم عقب البكاء فيلوم نفسه ويقبل على حبيبه
 يحتقره ويسهل امره وينقص من قدره فلا يهدأ بآله حتى
 يرسل بسهم غمس في سم السخرية والاستهزاء آخذاً بالثار
 وجباً للانتقام فيقول مثلاً:

غفر الذنب من بكاءي عليك اني لا أعود ما عشت أبكي
 لا يساوي وقد تعلمت منك نسل حوائك دمة شك
 خير ما في النساء ساعة ضحكك

وكم من مرة يحتجر الدمع في عيني الشاعر ويذهب
 الالم والالتهاب الى أقصى مداها وتبقى القصة معترضة
 كالشجا في الحلق ويود أن ينهمر الدمع وتسيل العبرات
 لتخفف شيئاً من شدة الحريق، ولا تفوت العقاد هذه
 الحال حتى يصفها وصفاً دقيقاً فيقول:

يا غزير الدموع! أين الدموع؟ كم تريد البكا وما تستطيع
 كيف سلوكك والفؤاد بما يسليه في فاجعاته مفجوع
 لطف نفسي عليك يا قلب. يا فيك الا الكمون داء وجيع
 عبرات، براء الجوى لو اريقت وسمام حتى تراق نقيع
 كمت فيك لا تفيض ولا تبرد فالصدر من شجاها صديق
 نضب الدمع أم مجاريه سدت أم فؤادي ناموره مقطوع

نظرة في المصطلحات العسكرية العربية الحديثة

ألف مجمع اللغة العربية الملكي بمصر في اجتماعه الأخير لجنة لوضع كلمات عربية للمصطلحات العسكرية المستعملة في الجيش، وهياته المناسبة ننشر هنا بحثاً في الموضوع للعلامة الأستاذ الاب انتاس الكرملى عضو اللجنة نقلاً عن جريدة البشير البيروتية، وبحث الاب انتاس الكرملى يؤيد ما كنا لا حظناه في عدد من سالفين بشأن علاقات المجمع المصري بأفريقية الشمالية مما هو مبسوط في محله:

كان العرب في صدر الاسلام وقبيله، يستعملون لجندهم ألفاظاً عربية خاصة بهم، وأكثر هذه الالفاظ تداولاً على اللسان: الامير، والقائد، والرئيس، والنقيب، والعريف. ثم تنوسيت، حينما قبض الترك على الصولجان، في جميع الديار التي كانت بأيدي بني العرب. فدخلت الاوضاع التركية في الكلام، وتمكنت من النفوس ولم يبق منها في الاستعمال شيء يذكر.

ولما استرجع العرب ربوعهم القديمة، وانزعوها من أيدي منائهم انتزاعاً أخذوا يستعيدون اسلافهم شيئاً بعد شيء، وأول ما كان ذلك في المغرب الأقصى، فان احد اصدقائي، وهو الامير مصطفى بك ابراهيم ذي كورتين M. I. B. B. de Courten، كلف بأن يضع الفاظاً، لتنظيم جيوش تلك الديار، جيوش الشرطة لتقام على اسس قديمة، حديثة عصرية. فابدى في ذلك الوضع، وأدخل الفاظاً جمة للامرة، فرضي بها، بل سر بها اولو العقد والحل، وكانت في السابق مركبة، ومخلوطة بكلم فرنسية، وانكليزية وإيطالية وألمانية واسبانية، بموجب الرؤساء الذين أتى بهم لتعليم الاصول العسكرية لابناء المغرب الأقصى. وكان الصديق قد أنتم هذا العمل الناهك في سنة ١٩٠٥، ثم نشره في كتيب فرنسي في سنة ١٩٠٦، وطبعه في طنجة في المطبعة المغربية.

أما المصريون، فكانت لغتهم مزيجاً من الفاظ لغات مختلفة، لاسيما التركية والانكليزية. ثم لما أنشأ الامير فيصل دولته في الشام، اجتمع ادباء من سوريين وعراقيين ولبنانيين، فتواطؤوا على اوضاع

كلما رمت في الجوانح ماء هاج للنار بينهن سطوع من يذوق غصة الشراب فإني غصة غير أن تفيض الدموع انما الحزن ريش ما استقى الدمع واندى الاحزان حزن رضيع يحرق الجمر يابس الحطب الجزل ويايى الحريق لدن مريع فيك يا حب كل هذا؟ فبعداً لك داء تزيافه ممنوع غمرات وخدعة وجهاد وسهاد وحسرة ودلوع فأين من هذا قول الذين غرقوا في بحار الدموع - لا أتقدم الله - أولع بعض الشعراء بالمبالغة وخيل اليهم أنهم كلما زادوا في المعنى وأسرفوا في الزيادة اكتسب شعرهم بذلك رونقاً وجالاً مثال ذلك قول ابراهيم ابن سهل في موشحه المشهور:

تركت اجفانه من رمقي اثر النمل على صم الصفا

فكما أن النمل لا يترك أثراً عند ما يدب على الحجرة الصماء كذلك أجفان محبوبه لم تبق بقية من رمقه، فهذا البيت وان كان جيداً من حيث الصياغة والتعبير لانه يؤدي بقوة ما قصد اليه الشاعر من انحاء روحه فهو غير جميل من حيث المعنى لبعده عن الواقع ولا ينبغي أن يخدمنا ظاهره الموه عن باطنه المشوه، وهذه المبالغة التي كثر طروقها عند بعض الشعراء ليس المقصود منها سوى تمكين الأثر في ذهن السامع أو القارئ بتفخيم المعنى المراد وتعظيم شأنه فيكون ذلك ادعى الى الانتباه والالتفات، إلا أن الناس امعنوا في الاغراب وجاوزوا القدر المأمود الى حد السخف، واغرقوا في المبالغة الى درجة الاستحالة ومجانسة الكذب وأصبح مثلاً عند ادباء القرون الأخيرة قولهم في الشعر: أكذبه اعذبه، أما ذوق القدماء في هذا فهو فيما نعلم أسمى وأشرف فاننا نرى المبرد يقول في كامله على ذكر الافراط ما نصه: واحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه، واحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب.

(البقية على صفحة ١٣)

جديدة، كانت حسنة في حد ذاتها، لكنها لم تكن بالقول الفصل، فوضع حينئذ أحمد تيمور باشا مصطلحات جديدة، انزعها من كتب مؤرخي العرب فكانت أفعل في النفس من سواها، ثم جاء العراقيون، فوقفوا على كل ما وضع في هذا السيل، فاستحدثوا مصطلحات، هي اليوم احسن المصطلحات العسكرية في لغتنا الضادية وان لم تكن الاخيرة في حينها.

لنعد الآن الى المصطلحات العسكرية المصرية: ان سكان النيل كانوا مرتبطين بالترك ارتباطاً وثيقاً، فدخلت في لغتهم الفاظ لا تخص، ولا سيما في الجندية اذ كانوا قوادهم الاكابر من الترك، وكان على المصريين أن يساعدهم في مهنتهم. ومن غريب الامر، أن الترك مع كل تعلقهم بوطنيتهم ووجود الفاظ في لسانهم تؤدي ما يهون من المصطلحات، أدخلوا في بعض الاحيان طائفة من الكلم، ليكون لها وقع في النفوس، وتأثير فعال فيها فاذا أمروا استعمالوا كلمة هي (مارش Marche) للدلالة على المشي بعزم وحزم وثقة وقوة، مع أن لهم كلمة في لغتهم هي (بورو) في هذا المعنى. ثم تلقفها أيضاً من الفرنسيين الالمان، مع أن لغتهم أوسع من أن تضيق بمثل هذه اللفظة، فلم يمثلاً في هذا الاداء Gehen أو Wandeln أو Spaziren وهناك غيرها، فلغتهم أوسع لغة عسكرية، لو أرادوا أن ينطقوا بألفاظها اذ هي لغة عسكرية من غير تكبر، وابناؤها متحمسون في وطنيتهم ومع ذلك يقولون (مارش!) كما ينطق بها الفرنسيون الصميم، لانهم وجدوها أخف لفظاً، وأرشق نطقاً، وأسرع تأدية واوفى مراماً، وأصدق فعلاً في المامورين، ولو التقطوها من السنة خصومهم الفرنسيين!!! ولم يكتفوا بذلك، بل اقتبسوا منهم غيرها لكنهم يكتبونها كتابة خاصة بهم في بعض منها، فيقولون Armée Korps و Armée و Kavalerie الى اشباهها، مع وجود Heer للجيش و Reitered للفرسان الى ما يضارعها عندهم. وأما الرتب العسكرية، فان أهل المغرب الاقصى اتخذوا كلمة القائد للدلالة على ما سماه بعضهم (الضابط) بوجه عام، والضابط كلمة من وضع الترك وهي قلقة في وظيفتها بل سيئة في موطنها والسبب أن الضبط لا يفيد عملاً خاصاً بأعمال الجند ورؤسائهم. أما الذي يفيد هذه الفائدة فـ (القائد)، وهو اللفظ العربي القديم الذي ترمى ذكره في منعت الآفاق، وهو الواجب علينا ان نحاذره، لانه من مصطلحات الاقدمين بل من أقدم المصطلحات التي سبقت الاسلام بمهد بعيد، فان

نصارى العرب لما نقلوا الانجيل - وفيه ذكر رئيس المائة - قالوا (قائد المائة) وكانت هذه الكلمة من مصطلح العرب في جزيرتهم كما تشهد عليه كتب المغازي والحروب والفتوح المختلفة، الا أن بعض الواضعين المحدثين، لما رأوا في كلمة ضابط اشتقاقاً عربياً، تركوه على علاته، لانهم ظنوها من وضع السلف. وليس الامر كما تخيلوه. وهو أوضح من أن يذكر او يشار اليه بالبنان.

فأهل المغرب الاقصى عملوا برأي مصطفى بك ذي كورتين، واتخذوا كلمة (قائد)، ونبذوا عنهم ظهرياً (الضابط)، وما عليه من اللباس العربي في الظاهر لما فيه من قبيل وضع الاشياء في غير موضعها، ثم انتقلوا في تدرج القائد الى (القائد الاعظم) و (القائد الاعلى) لكنهم أبقوا كلمة (الملازم) في مكانها، وكان عليهم أن ينبذوها نبذة النواة، ويقولوا في مكانها (القائم) لانه يقوم بشؤون جنده، أو أن يسموه (العون) وقد جاء هذا الحرف في مدوناتهم بمعنى واسع فيحصر عليه هنا لان مفاده هنا هو هذا المطلوب الآن، أما الملازم فمن اللازم أن ينفي الى مخرجه، اذ لا معنى صادق له يؤيد هذا الاستعمال أو يوجهه توجيهاً مقبولاً، اللهم الا أن يكون ببعض تكلف أو تعمل، كما لا ينبغي على البصير الحاذق الرأي، والباحث اثنقصي للامور. وعند المغاربة (الملازم الاول)، و (الملازم الثاني)، بمعنى (القائم الاول) و (القائم الثاني) و (العون الاول) و (العون الثاني). وعندهم فوق الملازم (قائد المائة) و (المائة) عندهم هي (السرية) في مصطلح الجيش العراقي. وعندهم (قائد الطابور) و يلفظونها بالطاء كما ترى. وهي قديمة وقد استعمالها ابن خلدون في كتابه، وقد تخدلق بعضهم فقال: هو (التابور) أي بالطاء وهذه أيضاً موجودة في دواوين اللغة، لكن التي بالطاء أقدم عهداً واستعمالاً، وأرسخ في النفوس والكتابة. ورى فوق (قائد الطابور) عند المغاربة، (قائد الرحى) الذي معناه (رئيس الكتيبة) عند العراقيين. و (الرحى) بدبعة الوضع، لانها تعني حومة الحرب. وقد تكون أو تحدث أو تقع هذه الحومة، من اشتباك كتيبتي الواحدة بالآخرى. وعلى هذا السن جرى أهل المغرب الاقصى، في الوضع العربي الصميم، مع ألفاظ آخر دخيلة، ليست من اللسان الكريم وكل ذلك باشارة الصديق ابراهيم بك ذي كورتين، خريج احدى مدارس سويسرة العليا.

فنحن اليوم في حاجة ماسة الى أن نتقي الاوضاع الميينة المتينة من جميع ما وضع الى الآن، حتى يكون مصطلحنا في أمكن

موطن من الوضع. ويجب علينا أن نهرب كل الهرب - بل هربنا من الجذام - من الكلم المخلوطة بصغين متناقضين : بالابيض والاسود، أي بالعربي والتركي أو بالعربي والاعجمي، كقول المولدين في عهد الممالك دو يدار وعامدار وشمعدان الى أمثالها.

وزى الى الآت في مصر مثل هذه الحروف المنكرة التي يستقبحها كل عربي غيور على لغته، فيقولون مثلاً (اولجي أورطة) للطاير الاول، ويسمون الرابع (اريجي اورطة)، فالاولى منها غريبة لا تخفى على نظر البصير وذوق الحبير، لكن الثانية ضربت في مذاك الغرابة والغربة وآباطهما، لأنها تحتل ثلاثة معانٍ، فاريجي قد تعني (التبان) أو بائع التبغ، لان (ارَيه) التبغ و(جيجي) أداة كاسعه تركية بمعنى ذي أو صاحب أو بائع أو نحو ذلك، وقد تفيد معنى الحوذني أو سائق العجلة من (الامة) أي عجلة أو مركبة و(جيجي) الاداة الكاسعة المذكورة، وقد تؤدي الى معنى (الرابع) على الطريقة التركية وقد تعلق اللفظ التركي بآخر اللفظة العربية تعلق العبد الاسود باهداب ثوب سيده الابيض الحسيب النسيب الناعم الاديم. أفهذا كلام عربي قبح؟ أم كلام شيخهم يقبح؟ بل هو كلام ليس بالعربي ولا بالتركي ولا بالهندي ولا بالصيني، بل ليس بالمالطي، مع ما فيه من آيات العجائب ومهشحات الغرائب.

واختم كلامي هذا بالاشارة الى ما في خزائن الكتب من المؤلفات العسكرية الحديثة، المترجمة من الفرنسية أو الانكليزية أو الايطالية، ومن يتولى دراستها يفز بما يعود عليه بالفائدة، فعسى أن نبغ الغاية التي تتوخاها من اهتمام الادباء والعلماء بالالوضاع الحديثة لتسلم لفتنا من عين كل عاش ومات.

الاب انتاس ماري الكرمل

اداء الترتيب

ذكرت جريدة «الديش تونيزيان» في محليتها بالامس ان ابطال اداء العشر بالبلاد التونسية كانت له تأثيرات مختلفة، وقد كان لهذا الاداء المضروب على الفلاحين انصاره واضداده وحيث وقع تعويضه بضريبة على الحيوان فان اهالي الوسط والجنوب وكذلك مربو الحيوان لم يسروا لهذا الاستبدال وذلك أمر طبيعي. لكن من الامور التي يجب الاعتراف بها هو أن اداء العشر كان دائماً وابتداءً مستكراً لدى الفلاحين لا من حيث كونه أداء بل من جراء ما يحف بتوظيفه واستخلاصه من ضروب التكدير والاعنات. وقالت تلك الجريدة أن ما وقع بالبلاد التونسية من ابطال العمل بهذا الاداء قد حمل بلدانا اسلامية اخرى على طلب مثل ذلك من حكوماتهم.

فسوريا مثلاً قدمت العريضة الآتية في هذا الموضوع: « ان فلاحي سوريا يطلبون اعفاءهم من الاعشار التي هي عبارة عن اداء مكدر في نوعه ولا تنجر منه مداخيل كبرى للحكومة ». وقد عقد نواب الفلاحة جلسة وشكلوا لجنة لتتولى مع وزارة المالية درس امكانية الاسعاف بالاعفاء المطلوب. ويذكر أولئك النواب أن ما لا يدخل لصندوق الحكومة يمكنها أن تعوضه بأرباح مضاعفة اخرى نظراً لحسن الحالة في هذا الموسم الفلاحي.

وقد تساءلت جريدة «الديش تونيزيان» عن أوجه التعويض بأرباح مضاعفة من نوع آخر حيث لم يقع تعيينها من طرف أولئك النواب. (النهضة)

اسبيرين (معامل الرون)

اشهر من ان يعرف بها
- تباع في سائر الصيدليات -



- دواء -
الم الاسنان - ووجع الرأس
ونزلات البرد
والروماتزم

جامعة القرويين

وأطوارها الزاهرة في التاريخ

ليس من ينكر ان العلم أساس كل حضارة ، وغير خاف أن المدنية الاسلامية التي يرجع اليها أعظم الفضل كانت قائمة اسسها على العلم وحده ، وقد حدثنا التاريخ عما كان للاولين من الشغف بالعلم والعناية بنشره في ممالك الاسلام . فبغداد وسمرقند ودمشق والقيروان والقاهرة وفارس وغرناطة وقرطبة وفاس كانت جميعها تحتوي على أهم المعاهد العلمية ، ومنها المدرسة النظامية ودور الحكمة والمدرسة المستنصرية في بغداد ، ومدرسة العادلية وغيرها في دمشق ، والصلاحية في القدس ، والجامع لاحمد بن طولون ومسجد عمرو والازهر ودار العلم للفاطميين في مصر ، وبقرطبة حاضرة الاندلس سبع وعشرون مدرسة ، كما كان بغرناطة كثير من الكليات والمدارس العلمية ، وفي أول الفتح كثرت المدارس العامة بالترجمين الباحثين في انطاكية والرها ونصيبين وحران وجامع القيروان ، وبعد انقراضه تكونت كلية الزيتونة بتونس والقرويين بفاس وغيرها من مختلف المدارس العلمية الكثيرة التي كانت بالمغرب الاقصى وأدت واجبتها نحو العلم وتنوير العقول والمدارك وحمل لواء المدنية الاسلامية الغابرة .

أجل ! لقد شاطر المغرب في تكوين الحضارة وضرب فيها بسهم وافر فكان له في توجيه المدنية وتقديمها الاثر الفعال ، فقد كان عصر الادارسة زاهراً ببث الدين والعلم في الاوساط البربرية المخضمة ، اذ بدأت تتكون النهضة العلمية الاولى منذ امارة المولى ادريس الثاني حيث قصده

من الاقطار الاسلامية النائية كثير من العلماء والادباء والفضلاء فكانت عمارة فاس لما أنشئت سنة ١٩٢ هـ . مقصورة على الوفود الاجانب مثل الوفد الذي أتى من قرطبة سنة ١٩١ هـ . بعد تنكيل الامير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الفاتح وحصاره لاهلها ، ويقدر بثمانية آلاف عائلة معظمها من الفقهاء والعلماء وهاجر ايضاً من القيروان والعراق كثيرون فاصبحت فاس عبارة عن عدوتين تنسب الاولى للاندلس والثانية للقيروان بحسب أكثرية من يسكنها . ولا ريب أنه لما أسست كلية القرويين ام البنين فاطمة الفهرية القيروانية سنة ٢٤٥ هـ . (٨٥٩ م) في عصر الامير يحيى الادريسي تكون فيها ميدان واسع النطاق للتقدم بالهضة العلمية وتنوير عقول الشعب ، ولبثت تتعاقب الحركة في تطور وازدهار بتوالي هجرة الاساتذة المتشبعين بالثقافة الاسلامية المتنوعة من كثير الاصقاع وباقبال الطلبة على الاذشاف من هذه الينابيع العذبة ، ومما قوى روح النهوض وكان له أثر عظيم في جامعتنا تلك الهجرة الاخيرة للقيروانيين حيث نار الاعراب على الصنهاجيين فتحول علمها الى فاس بمقتضى ما رحل اليها من العلماء والادباء والحكماء من مختلف الطبقات فخرت مدينة القيروان منذ ذلك العهد بعد ان كانت المركز العلمي الوحيد بافريقيا الشمالية ولم يبق لها أثر الا في بطون كتب التاريخ والتراجم . كما أن من أعظم الوفود الذين أتوا من الاندلس وفد فيه كثير من النبغاء والادباء والشعراء في القرن الرابع للهجرة لما اختلف بنو امية بعد موت محمد بن أبي عامر المنصور وابنه المظفر .

إن كلية القرويين أقدم جامعة كانت تزخر بالعلوم والمعارف لما توفر فيها من اقطاب العلماء المتباينين الميول والاتجاهات والاذواق والمذاهب ، ومنار وهاج يضيء باشعته افريقية الشمالية بعد خراب القيروان واضطراب قرطبة .

فقد اتفق المؤرخون على أن فاس منذ أسسها الامام ادريس الثاني قبل بناء القرويين بنصف قرن وهي دار علم ، ولم يكن هناك مصدر للعلم أوسع وأغزر مادة من القرويين يصلح لهذه المهمة ، أضف الى ذلك أن التاريخ لم ينص في عصر من العصور على معهد آخر كان ميدان حركة علمية رئيسية منظمة بفاس كالقرويين منذ وجدت الى الآن .

على أن اهتمام الدول الاولى التي نشرت نفوذها على المغرب في القرن الرابع الهجري بهذا الجامع دون غيره من المساجد لم يكن عبثاً فقد أدخل عليه تحسينات فنية أحمد الزناتي بامر عبد الرحمن الناصر أمير الاندلس سنة ٣٤٥هـ (٩٥٦م) فأبدل المنارة بتشييد أخرى أسنى وأفضل بهجة وأدق هندسة تلك التي نشاهدها حتى الآن ، واعتنى به أيضاً فزاد فيه زيادات المظفر بن المنصور بن أبي عامر سنة ٣٨٨هـ . كما اعتنى به أبوه من قبل ، وما ذلك الا للمهمة العظيمة التي يؤديها للامم الاسلامية . فكل هذه البراهين ربما تكون كافية لتأييد نظريتنا فتطني غلة الباحث المتجرد عن جميع المؤثرات التي تضله عن محجة الصواب ، ولعل من يرى أن القرويين ما احدثت المسجداً للصلاة ثم تحولت بعد عصور الى جامعة يجهل أن من تعاليم الاسلام نشر العلم ومحاربة الجهل وتوسيع دائرة المعرفة الانسانية بكل الوسائل ويشهد لذلك تاريخنا الحافل ، فليس لنا عصر صراع بين الدين والعلم كما للكنائس المسيحية التي حاربت العلم محاربة فعالة امتدت الى القرن السابع عشر للميلاد فكانت من أسباب تاخر اوروبا قرونًا ، وغني عن البيان أن الاسلام في كل الظروف والاحوال كان بجانب العلم يؤيده وينصره ومساجده ترحب بكل من يبت العلم أو يطلبه .

والواقع أن القرويين كانت مزدهرة في كل عصور المدنية الاسلامية وبالاخص في قرون توالي الدول العظمى

فقد كونت فيها كل دولة روح نشاط تناسب نزعاتها التجديدية ومبادئها السياسية فتتصل حلقات تقدمها من حين الى آخر بتجدد روح التقدم العلمي والنهوض السياسي والحق أنها وصلت الى حد كبير من العماره والنضوج في عهد المرابطين فبذلوا كل ما في وسعهم لاصلاحها والقيام بما يحتاج اليه الطلبة من مرافق الحياة من ذلك مدرسة الصابرين التي بناها الفاتح الاعظم يوسف بن تاشفين فصارت تسمى في القرون الاخيرة بمدرسة أبي مدين ، وضريح ابن الغازي كان مدرسة في هذا العصر أو قبله ، وعلى أي حال فكلتا المدرستين ليس لهما أثر الآن ، وفي سنة ٥٣٣هـ (٣٨ - ١١٣٩م) زاد علي بن يوسف بن تاشفين في رحاب القرويين ونقش المحراب وجدار القبلة باختر النقوش الفنية والتزويق بالذهب الخالص واللازورد واصناف الالوان المتناسبة وكان لذلك منظر فني رائع جذاب يماثل المساجد الاندلسية العظيمة الى غير ذلك مما يطول بنا استقصاؤه وحصره ، وحين توجه الموحدون الى فاس بطرق التجديد والاصلاح المبنية على البساطة والتقشف التي كانت مخالفة لمبادئ دولة المرابطين ازيلت النقوش الذهبية وكل المناظر الفنية مخافة غضبهم وذلك سنة ٥٤٠هـ في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد .

بيد أن للموحدين ابادي بيضاء في اصلاح الجامعة وكثيراً من الاعمال العظيمة كالترميم الذي قام به أبو حفص ابن يوسف بن عبد المؤمن سنة ٦٠٠هـ . لما احترق قسم كبير من فاس فأصاب جانباً من القرويين . واذا ما تصفحنا عصر الدولة المرينية التي جددت حيوية النهوض بعد الموحدون وما تركت من المآثر الجليلة وجدناها تنبئ عن حضارة متفوقة في كل نواحي الحياة ، فقد أصلح القرويين يعقوب بن عبد الحق سنة ٦٨٢هـ (٨٤ - ١٢٨٣م) وبني مدرسة الصفارين

سنة ٦٧٩ هـ (١٢٧٠ م) وأوقف عليها ثلاثة عشر حملا من الكتب النفيسة القيمة من مختلف العلوم من تراث الاندلس التي بعث بها «سانجة» الطاغية ملك نصارى اشبيلية سنة ٦٨٤ بعد ما عقد الصلح بينهما، وليست هذه أول مدرسة اسست بفاس كما يزعم بعض الكتاب الافرنسيين فقد سبقهم بذلك دولة المرابطين كما مر واقتدى بيعقوب ابنه أبو سعيد من بعده فاقام مدرسة العطارين سنة ٧٢٠ هـ (١٣٢٢-٢٣ م) ومدرستا الاندلس والمصباحية أسسها أبو الحسن المريني وبني خزانة القرويين أبو عنان وأوسع لطلبة العلم مجال البحث فملأها بالكتب النفيسة الدينية والفلسفية والطبية وغيرها وعين لها قبا يرعى نظامها وذلك سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م). فكانت في غاية ما يكون من النظام والتنسيق فقد قدرت التتفة من الكتب التي بقيت فيها الى هذا العصر بـ ١٦٠٠ من المخطوطات من بينها الموطأ من عصر المهدي بن تومرت وتاريخ ابن خلدون بخط المؤلف و ٤٠٠ من المطبوعات وأغلب الكتب نقلها المولى عبد الحفيظ الى قصره بفاس، ومن أهم مآثر ابي عنان مدرسته العظيمة التي تشهد باعتنائه الفائق بالثقافة والعلم.

ومجمل القول فان هذه نتف قليلة من بقية آثارهم الكثيرة التي شيدوها في معظم بلاد المغرب، وكان قصدهم الوحيد نشر العلم وتشجيع الطلبة وتنوير الافكار فزينوا القرويين باختر التحف الرفيعة والثريات التي جلبوها من الاندلس (١٣٣٠ م) وقد امتد الاعتناء بها الى دولة السعديين فارسل المنصور الذهبي الخصة العظيمة ومعها كرسي من المرمر وضمت عليه تلك التي تحت المنارة (٩٩٦ هـ) وفي المنصور الاخيرة قام ملوك الدولة العلوية بواجبهم نحو القرويين فثبتوا أركانها العلمية ولقحوا عناصر نهوضها فقد كان يحضر الدروس ويتعهد النظام الجامعي من حين الى آخر

السلطان مولاي رشيد الذي زاد في حي الكلية مدرسة الشراطين ١٠٨١ هـ (١٦٦٤ م) التي كانت ضرورية لكثرة الطلبة الواردين من جميع الانحاء وسن لهم الزهة السنوية التي تكون منها مهرجانات أدبي عظيم تنتج فيه القرائح انتاجاً رائعاً في مختلف ضروب الادب، وفي القرن الثاني عشر الهجري بنى السلطان مولاي محمد بن عبد الله مدرسة الجيسة كما أن المولى سليمان كان من دأبه زيارة القرويين وامتحان التلاميذ بنفسه.

وصفوة القول ان جامعتنا ظلت من أقدم العهود مركزاً رئيسياً للثقافة في افريقيا والمغرب يهتدي بنور معارفها كل متعطر للمعارف، ومعج الطلبة من الاندلس ومصر وطرابلس وتونس والجزائر وانكلترا وفرنسا وايطاليا وغيرهم من الاصقاع النائية، متفرغين للدراسة يقطنون المدارس ويطعمون ويكسون سبع سنين من الاوقاف الخاصة بهم الى أن انفقها في الحروب آخر ملوك المرينيين ولم يبق منها الا النذر اليسير يصرف على الكلية الى الآن. وقد مدخول اجباس القرويين منذ بضع سنين بـ ٦٨٠،٠٠٠ فرنكا تتفق في اجور المدرسين مع بقية المصالح، على أن الفنون التي بقيت تدرس الى أواخر القرن التاسع عشر منها الفقه، والتفسير، والاصول، والبيان والمعاني، والبديع، والنحو، والمنطق، والعروض، واللغة، والتصريف، والتوحيد، والطب، والتصوف، والفلسفة، والادب، والجغرافية، والتاريخ، والجبر، والتنجيم، والهندسة بمؤلفات أعلام الملة وفطاحل علماء الاسلام زرجي تفصيلها الى فرصة اخرى.

واستعراضنا الوجيز لاطوار القرويين في التاريخ يصور لنا بجلاء عصور النور التي وصل فيها المغرب الى أوج الحضارة والتمدن، فانجبت لنا الكلية رجالا عبقريين في كل نواحي

غزل العقاد

(تابع للصفحة ٧)

أما طريقة العقاد فغير طريقة المبالغة العقيمة التي يقتصر عليها القاصرون، فهو إذا أراد تنبيه السامع أو القارئ عمد إلى المعاني وجسمها تجسيميا يبرزها صوراً محسوسة تتراءى لعين الخيال تقاوجه بصدمتها وتستحوذ عليه فلا ملجأ له منها حتى ترتكز فيه وتؤدي للفكر المعاني التي أفرغت فيها، وهذا هو سر الفن وروح الشعر، ومهما كانت هذه الصور الخيالية قريبة المأخذ معهودة الوقوع كانت أقرب إلى الصدق وأشد تأثيراً في النفس، مثال ذلك قوله من «ليلة نابغة» وقد أراد تمثيل العذاب الذي يقاسيه في الليل الرهيب عند جفاء الحبيب وقد أخفق في السعي وراء التسلية والعزاء إذ العلل والأسباب التي يلتصقها ليسري بها عن قلبه تزيد ما به وكما سد باباً من أبواب الألم الممض انفتح باب آخر قال:

فيا لك من قلب إذا ما تعلكت قلوب الوري لم يغن عنه التعلل
تعلق إلا بالحال رجاؤه وأقسم لا يلهو ولا يتأول
ضمنت كدفاع الضرام لواحجا أنت لئيران اللواعج هيكل
فيامن يراني والفؤاد كأنه ذبيح تشظى في تراقيه منصل
ويامن يراني والظلام كأنه إذا الليل اغشى قاتل يتزمل
ويامن يراني والنجوم كأنها نواظر من خوف الغياهب تقفل
كان القضاء لم ير الشمس مرة ولم يسر فيه بدره المتهلل
أبيت وفي ليلان ليل صباحه برجي وليل مدير الصبح مقبل
اضمد جرحي باليدن وفيهما جراح يغشها النجيع المسلسل
واحمل نفسي وهي ولهى طليحة إذا التام منها مقتل سال مقتل
إذا أدير الليل استرحت وأنا يوكل لي الليل الذي هو أطول
فليقرأ القارئ هذا البيت:

فيامن يراني والفؤاد كأنه ذبيح تشظى في تراقيه منصل
ثم فليتخيل بعد - وهو مجبور على ذلك - صورة الذبيح الذي بلغت
القسوة بذابحه إلى أن تكسر المنصل في تراقيه ولينزع الفكر منها
ما شاء من معاني العنف والألم والارتعاش.
ومن هذا القبيل قوله:

المعرفة فتركوا تراثاً قيماً منه المعلوم، وكثيره في قسم المخطوطات في بعض خزائن المغرب وأوربا مجهول لدى الجيل الحاضر ومنه ما اندثر بسبب الحروب والكوارث، وفي تراجم هؤلاء الرجال الذين تخرجوا من هذه الجامعة كثير من المجلدات الضخمة، فهي بحق أقدم كلية في العالم وعنصر قوي للحركة الفكرية، وركن من أركان المدنية الإسلامية الذي لم ينهد إلا بعد انحلال أوصال الحضارة، وسوف تسترجع مجدها الغابر إن ناب الشعب المغربي على نشر العلم والثقافة، فتقوم تهضمتنا وترتكز على أصول طبيعية يشاد عليها صرح المدنية والحضارة الحق.

أحمد بن احساين النجار

مصادر المقال

القرطاس - جذوة الاقتباس - زهرة الآس (طبعة الفريد بيل) - الاستقصا جزء ١ - تاريخ العرب في اصبانيا - العبر جزء ٤ - سلوة الانفاس - المعجب (الطبعة المصرية) - فاس وكنيته Fès et son Université تأليف ج. دلفان - الذخيرة السنية (طبعة كربونيل) - مغرب الغد Maroc de demain تأليف بول مارتي - زهرة الحادي - انحف أعلام الناس.



في هذه الحقبة

خير دواء للزكام والنزلة، فاطلبوا دائماً

«أقراص فالد» الحقيقية

هل علمت الحجر مفترشاً والصلال السود تحتضن
ذاك أو حمى تضمنها جسد واهي القوى ضمن
تلقاه بصرعتها فيحار الموت والوهن
بعض ما نلقاه من شجن بك والنوام قدسكنوا
عند ما يخلو الظلام بنا حيث لا عين ولا اذن

فهذه ابيات تتلو امام الخيال صوراً متباينة لانواع العذاب وانظروا الى الشاعر كيف شخص الظلام واسند الخلوة اليه كانه الموكل بتعذيبه حيث لا عين ولا اذن، حيث لا منقذ ولا مغيث وفي ذلك ما فيه من انواع الرهبة والهول، وأمثال هذا في شعر العقاد كثيرة يخلص الفكر منها بسهولة الى المعاني المصوبة في الصور المحسوسة وسرعان ما تنطبع في الذهن وتستقر فيه لقرب الصور من الواقع الملموس ولا حاجة بعد ذلك الى التفنن في ضروب الاغراب والتوغل في أنواع المحال لنفور النفس السليمة منها والاستخفاف بها وحملها على العبث والبهتان.

نرى العقاد كما قلنا ينجح الى الاعتدال والقصد وزاه ايضاً يتوخى الامانة، يصف العقاد كل ما يجول في نفسه ولا يبالي أكان ذلك من اللائق بالعرف المصطلح عليه عند جمهور شعراء الغرام ام كان من المخالف لقواعده أو المناقض لشروطه فما منهم مثلاً الا من حتم طاعة الحبيب والنزول على حكمه جار أم عدل ووصل أم هجر وما منهم الا من يرى التذلل للمعشوق من أسمى ما تسمو اليه النفس العاشقة الا ان بعض الطبائع لا ترضى بالذلة حتى في الحب ولا تنزع لعسف الحبيب ولو بلغ بها الولوع ما بلغ كذلك طبيعة العقاد وهو يخبرنا عن نفسه العاشقة الابية من غير مبالاة ايثاراً للصدق وحباً للامانة يصرح بان من عادته ودأبه أن لا يتلهف على الاحباب المفارقين له فيقول:

يا غاضبا ليس يرضى جاوزت حد التصبي
علام هذا التناهي وفيه هذا التآني ...
ليهنك اليوم قلب تصيده بعد قلبي
ليس التلهف يوماً على المفارق دأني

وربما سبق هو الى الهجران فقاطع الحبيب في ساعة الغيظ ولكن سرعان ما تفر شرة الغضب وتنقش سحابة الجفاء اذا استعطفه الحبيب وسرعان ما يتفجر الرضى والعطف من قلبه في أبيات سهلة عذبة خلاصة يتلطف فيها لحبيبه ويلتمس له المآذر فيقول:

تخافين العتاب فلا تخافي وزجني المآب غداً فأوني
فديتك هل رأيت فتى محباً يرضى بما رجوت على حبيب
تعالى واطمعي في الصفح مني أليس الصفح من شيم الارب
وان أسلفت لي ذنباً فأني أحب الله غفار الذنوب
أرى هجرك من غضب عقابا أكابده وما أنا بالمريب
فان أنا جدت بالحسنى فاني أجود بها على قلبي الغضوب

ومن ذا من شعراء الغرام من يفضي اليها بفرحه واعتباطه عند ما ينال رضى الحبيب وينعم بوصله لا نجد في اشعارهم - قائلهم الله - الا صدى ما يلقونه من البؤس والشقاء أما سعادة الوصال فهم يغارون عليها كما يغارون على احبابهم أو يخشون عليها اصابة العين فهم ابدأً يحيطونها بالسكوت والاختفاء كما تحاط النفائس بالتمائم والرقى. أما العقاد فلا يستأثر علينا بشيء من ذخائر احساسه ولا يستبد دوننا بشيء من كنوز أسرارها فاذا غشيه السرور بدت عليه امرات البشر وجرت في اعضائه خفة النشاط ونطق لسانه بقريض النشوة والحبور، مثال ذلك قوله:

ايها الباحث عن كثره في السماوات لقد شط المزار
انما الكوثر نثر باسم من حبيب لك مامون النفار
ان تسلم عنه فاني دقته خير ما يسقى ويجنى ويشار
لا تقل شهد فللشهد اذى أو تقل خمر فللخمر دوار
وقوله:

قال لي لما عراني فرحي بجنون أكذاك الشعراء؟
ما عهدناك لجوجاً نرقا سرك الدهر بشيء أم أساء
قلت فانظر يا حبيبي عجباً كيف بالحجب يحجب العقلاء
انما الحب شراب عاصف يسكر الراوين والظماء
هات خديك وجيداً وفراً طال والله بنا عهد اللقاء

وهكذا نرى العقاد يفضي اليها بما يقع له من الاحداث الغرامية صغيرها وكبيرها في مقطعات وقصائد تنفث فيها عبقريته روحاً شعرية عالية وتكسوها طلاوة وجمالا. فمن ذلك: تبكين - وردة بلاشوك - منك اليك - عيوب الحب - صافيني - طلب صورة - اعتراف - تفاح - ساعة في اليد - وغيرها وكلها من لذيذ المناجاة الذي يأخذ بمجامع القلوب.

قلنا ان من المزايا التي يمتاز بها غزل العقاد الصدق وكذلك من

تأسيس...

كان الوقت وقت صباح ، صباح ضاحك مبتهج بما حوله من طبيعة متحفرة واثبة ، ولا شيء الا وقد أعدته هاته الطبيعة بعدواها القاهرة فعدا ضاحكا باسمًا ، متحفزًا واثبًا ، انظر إلى الماء السلسبيل فلم يسعى حثيثًا لا يقر له قرار

مزاياء وخصائصه العفاف ، غزل العقاد لا يندى لسماعه جبين المتحرجين ولا تستنكف من روايته العذارى لانه عفيف في لهجته عفيف في لفظه عفيف في معناه ، غير أنه ممتاز في عفته عن غزل العذريين مبين لذلك الغزل العذب الساذج الذي اخصب امام بني امية في بادية الحجاز ، عفة العذريين عفة أرواح لا عفة ابدان ان صح هذا التعبير فالرواة متفقون على أن جماعة المتيمين لذلك العهد سعوا في الزواج مع حبيباتهم فمنهم من نجح سعيه كقيس بن فرج ومنهم من أخفق كقيس بن الملوح وجيل بن معمر ولكن الكل نزع الى التمتع بجمال عشيقته الذاتي وارضاء ميوله الحيوانية فلم يكن هناك داع للعفة عندهم سوى الرغبة في اجتناب الحنا والانحراف عما يخالف الدين ويخل بالمرءة ولم يكونوا ينافون من التلذذ المباح الذي سوغه الشرع للزوج بزوجه ولم يقصروا حبهم في حياتهم كلها على امرأة واحدة وألزموا أنفسهم الوفاء لها الا لان كل عشيقة كانت في نظر عاشقها مثلاً أعلى للجمال ، فوجب عفتهم الدين والتقوى وموجب وفائهم ما كانوا يتخيلونه من اسمى مراتب الجمال أما غزل العقاد فيمتاز بعفة الروح والبدن معاً فالعقاد في حبه لا يتطلب الاستيلاء على جسم جميل يتمتع به على مقتضى السنة الطبيعية المعهودة وأما وفاؤه فليس بالوفاء لشخص معين ولكن للجمال حيث كان واينما ظهر لا فرق في ذلك بين الجميل والجميلة . واصل هذا العفاف وهذا الوفاء فلسفة خصوصية في فهم معنى الجمال ومزايها الحب .

بيد اننا قبل أن نعرض لهذا الرأي بالشرح والبيان نرى من المفيد ان نتكلم أولاً على الاشكال التي يظهر فيها عفاف العقاد . (يتبع)

حتى كانه على موعد من اليقه الذي ملكه له ، وشغفه حباً ، وأبى عليه الا الاسراع والشكوى ، والاشجار تهتز فرحاً بملاقاة حبيبها النسيم البريء ، حبيبها الذي لا تكاد تصفو لها الحياة بدونه ، وأي حب متبول لا يجمد السعادة والهناء في الوصال ؛ وأي عاشق ولهان لا يخفق قبله عند ما يرى محبوبه يخطر في نيباب العز والجمال ؛ وأي صب لا يرق فؤاده ... فؤاده الذي اوقدت فيه لوعات النوى ناراً بطيئة المحمود فزادها الشوق ضراماً وضراماً . . . اذا من باللقاء ؛ أني هذه الدنيا من يسمع لمعبوده صوتاً ملائكياً خالداً فلا يشعر بالملكوت والخلود ، وتغمره قشعريرة كلها زهو وكبرياء ؛ والطير تشدو بألحانها العذبة المشجية لكل كبد حرى . والسما قطعة فنية سامية علاها غيم شفاف كبرقع مصري يكسب الوجه جمالا ورونقاً ، والحياة غارقة في بحار الانهائية تلعب بها الامواج فتسب ثم تطفو لاهية عن كل شيء يقف في سبيلها أو في سبيل لعبها المرح المختال .

هناك داخل هذه الجنة الوارفة ، على ساحل نهر يتدفق تدفق خواطر مهموم ، وتحت سماء نصف لازوردية جلست فتاة فاتنة قواماً وحسنًا ، لا يزدهيها شيء مما حولها . الكل يبعث على الضنى ، والكل يحمل في طياتها أسى وألمًا ، ما لوجهها تلوه صفرة لطيفة ازدهى الخد لطروئها وصار يغري كل ناظر اليه . . . يغريه بالصلاة والتقبيل ؛ وما لعينيها الساحرتين اللجوجتين اللتين تبرئان كل قلب برح به الهوى لا تستطيع طب هذا الجسد الزجاج ، أو رد قلبها الى الايمان والاطمئنان ؛ أهى على موعد امتد حتى طفقت تعد دقائق قلبها عدداً ؛ إن الحب لقاهر مستبد لا يعرف رحمة ولا شفقة ، ومن دخل حظيره لا يسمح له حتى بالتنفس الحر إلا باحصاء ورقابة عاتية ؛ أهى ممن قضى عليهم . باعطاء الزمام لهذا

القائد الجبار ، أو انما هي فكرة استولت عليها فكستها ذهولا
سائداً وشغلت فكرها عما حو اليه من بهجة وسعادة وحياة .
— آه ! إني أرى نفسي مضطرة الى مبارحة هذا المكان .
وقامت تعتمد على نفسها مضطربة حائرة لا تدري ما
تفعل ولا ما تذر . وبينما هي سائرة الى مضجعها لتأخذ
حظها من النوم عله يخلصها مما هي فيه اذ فاجتثها اختها
آتية اليها كمادتها عند كل صباح .

— فاطمة ! الى أين ؟

—

— ليس من عادتك أن تهجري روضك البهيج الراي .
من يعطف على سوسانك المتسقى الجليل ؟ آه والبنفسج ؟
من له يواسيه في هذا الصباح الندي الزاهي ؟ إنك رحيمة
رؤومة فن عدى عليك فأقسى قلبك العطوف ؟

—

— أم البنين ! تكلمي . الصباح ضاحك ، والنبات
ضاحك ، والطير ضاحك ، والسماء ضاحكة ، فلم لا تضحكين ؟
وأزهارك ترقص طرباً بشغرك البديع الذي ما كانت
تفارقه الابتسامة الساحرة ... الساحرة حتى للبنفسج
السمنجوني الساحر نفسه .

— ليس الثغر الذي يضحك ، انه القلب . فاذا
كان القلب مظلماً بارداً ، فالحياة مظلمة باردة ، انه والله
القلب . وها أنا ذا المس قلبي فأجده لا حساسية فيه ولا
شعور . ليس اليوم كالأمس ، كل شيء قد سطت عليه
الطبيعة فرقص وغنى وضحك ... الا قلبي ، فانه جامد ، لا
يكاد ينبض . حتى هذه الارض المعشوشبة فلها عندي عدواء .
— وما الذي طرأ على هذا المصباح المشرق فأطفأه ؟
ومن سطا على هذه الزهرة الياينة فقطعها قطعاً ؟
— ومن يدري ؟ إلا أنني رأيتني في المنام كأنتي على

سيف بحر هائج تتلاطم عليه أمواج ، وفي نبحه شبان
يقاومون اللجى بما في وسمهم من قوة حتى اذا أشرفوا على
الهلاك والموت الاسود وجدت في نفسي ميلاً شديداً الى
انقاذهم جميعاً ، ومن لي بقوة كهاته وأنا امرأة ضعيفة ؟
وأنا فتاة لا أحسن السباحة . ولكن الضرورة تفتق قوة
لا عهد للانسان بها ، وتضطره الى خوض أهوال ، وتبعنه
على التضحية الشريفة الغالية ! فرميت بنفسي في الخضم
وشرعت في اخراج الواحد تلو الواحد الى أن أتيت عليهم .
فلما كانوا كلهم على الساحل صاحوا : هذا ملاك ولا ريب ،
ملاك بعثه الله الينا للافراج عنا ، وما وقع صوتهم في
مسمعي حتى أقفت فوجدت نفسي في حلم .

— وهل هذا يا اختاه مما يوقع الراي في ضيق نفس
وخبال ، وينسيه نفسه وما يعتورها من ابتهاج وانشراح ؟
— لا تعليل لهاته النفسية . إني خريئة وكفى .

— ومع ذلك فالحلم لذيد . ليس فيه ما يزعج البال ،
أو يقلق الخاطر . يا الله ! أنت من اولئك الذين انعكست
حواسهم ففهموا بها عكس ما يجب أن يفهم ؟

— إذن ما تفسير هذه الظاهرة ؟ لا . لا . دعينا من
الحوض في النفسيات وأبدي لي ما فهمت من هذا الحلم
الذي نزعمنه لذيداً .

— تلك صدقة جارية . رؤيا غريبة ما سمعت قط
بمثلاها على تسمعي للغرائب والنوادر والسم . وأرى إنك
ستتقدين شباباً من مهواة البؤس والشقاء ، من بحر يزدد
حياتهم ازدراداً ومهوي بهم في مكان سحيق .

— لا زلت أحس الغموض ، ولا زال قلبي يجب
كأنه فريسة بين ساعدي أسد . آه ! من لي بالاطمئنان ،
من لي بالايامن الذي لا يداخله شك ، من لي بان أتذوق
لذات الحياة لحظة ثم أقضى ...

— فاطمة ! اتندي . أم البنين ! لا تسلمي نفسك
للاوهام ، اطمئي وأبردي قلبك بالصلاة .

— صدقت يا عزيزتي . لا أجدراحة الا في الصلاة ،
الصلاة وحدها هي الدواء الناجع للمحزون ، الصلاة وحدها
هي الغيث الصيب للافتدة المجذبة ، الصلاة . طوبى للمصلين !
طوبى لمن تتوجه نفسه لله فيركع ركيعات خالصات لا رياء
فيها ولا سمعة ، وينشرح صدره طمانينة وإيماناً .

— وما يعوقك عن هذا وأنت منه على قاب قوسين ؟
— تعوقني عنه فكرة... فكرة جلية ، أريد ابرازها
من عالم الاحلام الى عالم الحقيقة . إن رؤياي لتستحطني على
فعل مشروع ، بيد انه ما هو ؟ هذا هو الذي أرقني ليلتي
هاته ، وأنامني على فراش من قتاد ، وصير في عيني البياض
الوابص مخلولكا دجوجيا . فكرة قديمة اضطلعت بها من
مسقط رأسي القيروان ، ولكنك - يا اختي - لا تعلمين
منها شيئاً ، لانني كنت أسترد ذلك عن زوجي - برد الله ثراه -
والآن وقد طفح الكأس وامتلاّت نفسي بالخواطر مما
يتراءى لي لم أقدر على حمل هذا العبء وحدي ، ولكني
سأجعلها عبرة الدهر ، وستبقى مفخرة لمن بعدي ومثالا
يحتذى . قومي بنا الى الصلاة... وسترين .

**

وكان بناء مسجد القرويين ، وكان الجامع الذي اسس
على التقوى من أول يوم ، وكان وضع لبناته منتقاة مختارة
بشرى لانتقاء عامائه بعد ، بشرى الحدث الجلل الذي تتمخض
به الدنيا الجديدة . وأخيراً كان المعهد الفذ الذي سطع
نوره والتمع بريقه في ذلك الليل المدهم فاهتز له العالم ،
وأمه كل متطلب للسعادة ، الروحية ، الابدية . أفلا تجب
اقامة الذكرى لتلك المؤسسة الماجدة ؟ ألا رحم الله أم
البنين ؟

علال الجامعي الهلالي

صداع كان يدوم طول النهار

كيف وجدت دواء لدائها في القبلي

كتبت هذه المرأة : ممنونيتي العطاء لكروشن .
منذ مدة طويلة كنت أتألم بصداع قوي يدوم معي مراراً
أياماً طويلة ولم يوجد دواء لدائي أبداً ، وفي الشتاء الاخير
تعرفت في قبلي فرنسا بست كانت مصابة بدائي نفسه
فأشارت علي بأملح كروشن ، وعند ما أخذت الزجاجة
الثانية حظيت بتحسين حالي وعند مناولة الزجاجة الثالثة نلت
الشفاء التام . السيدة : س. ه. في سلانيك من بلاد اليونان
بطاقة عددها ١٨٠٧ .

أوجاع الرأس تأتي غالباً من معدة مريضة أو من
عدم تصريف فضلات الهضم بسبب امساك البطن -
تتراكم هذه الفضلات وتسمم الدم - فاطردوها وامنعوها
من التراكم من جديد وصداعكم يزول طبيعياً .

أملح كروشن بتنشيط كبدم وكلاكم وامعائكم تعين
الطبيعة على طرد جميع الفضلات المتسمة من بدنكم
وتسترجع أيضاً وظيفة المعدة الى نظامها ولذلك تأتي براحة
سريعة دائمة لاوجاع الرأس ولا تكتفي بتسكين الألم بل
تزيل سببه .

أملح كروشن

توجد في جميع الصيدليات

٩ فرنك و ٧٥ سنتيماً للزجاجة

١٦ فرنك و ٨٠ سنتيماً للزجاجة الكبيرة (الكافية
ل ١٢٠ يوماً)

جائزة المغرب

المقيم الحالي سعادة الجنرال نوجيس تقصد كثيراً الى احياء سياسة المشير ، فاننا ننصح المترجمين أن يرفعوا مطالبهم الى جانبه رأساً بدل الاكتفاء ببسط شكواهم الى رئيس مصلحة الموظفين الم. بلان ديكولي وسواء من الموظفين القاصرين عن فهم شؤون هذه البلاد.

تصويب

سقطت بآخر مقال مساعدنا النبيل سيدي عبد الكبير الفاسي بعض جمل فنثبتها هنا ، ونص الاصل :

« تتجلى في مراكن الحضارة المغربية في أجلى مظاهرها سواء في مبانيها أو تقاليد أهلها وعوائدهم لا تسمع فيها رطانة في الاسماء تنبئك بان القوم جلبوا اليها من بعيد جلباً كما هو الواقع في غيرها اذ اهلها اما عرب واما بربر مستعربون من قبائل الاطلس المجاورة لها . ناسها انس واهلها أهل يغنون عن الاهل عرفوا بلطف النكتة وحلاوة الحديث والجمالة في المعاملة ، لهم نخوة وبهم زهو ليس كتلك الكبرياء التي عرف بها غيرهم وما وراءها الا فراغ في فراغ في فراغ ».

وفي صحيفة ٣ سطر ٢٥ كما أن وجوها ، اقرأ وجودها .

شركة باكي COMPAGNIE PAQUET



جلالة السلطان في سفره الى فرنسا على أحد مراكب (باكي)
عند وصوله الى مرسيلية
من احب الراحة والامن في السفر فليركب في مراكب
شركة باكي
حجاجنا الى مكة المشرفة ركبوا كليا استطاعوا مراكب شركة باكي
ووجدوا فيها سائر الملائقات والبزور النام
شركة باكي - بالدار البيضاء

احدثت هذه الجائزة بقرار صادر بتاريخ ٣ مارس ١٩٢٥ يقصد بها رفع مستوى العلم والتاريخ والتأليف بالفرنسية فحسب ، وقد سبق لنا في غير ما عدد أن نبهنا ادارة المعارف الى مشاركة المسلمين الذين لهم باع ومقدرة في العلوم العربية في هذه الجائزة وان لم تكن لهم معرفة باللغة الفرنسية التي يفوتهم التأليف بها . وكان للملاحظة التفات خاص وتقدير ملحوظ فعُدّل القرار السابق بقرار جديد صدر في تاسع ماي من السنة الماضية يشمل التأليف باللغة العربية ايضاً ، وهذا حق من الحقوق التي نالت الاجابة والعطف من لدن ادارة المعارف ، ويسرنا أن نال الجائزة المقررة هذه السنة صديقنا وصفينا العلامة المؤرخ الكبير نقيب الاشراف العلويين مولاي عبد الرحمن بن زيدان .

والنقيب الزيداني غني عن التعريف فله من الشهرة الواسعة والصيت البعيد ما لا يحتاج معه الى مقدمة الى القراء ، وقد قرؤوا من بحاثه القيمة العلمية والتاريخية في هذه المجلة الشيء الكثير ، ومؤلفاته المطبوعة والموجودة قيد الطبع كثيرة متعددة تدل على نشاطه الفكري الواسع ، وجهوده المتناهية في خدمة التاريخ المغربي وقد بذل ثروته وأفق ماله في سبيل المكتبة العلمية وحفظ تراثها وابرار مكنونها ، وهو فوق هذا اديب رقيق له مكانته في عالم الادب ومقامه العالي في ميدان القريض فلاغرو أن نال هذه الجائزة العلمية السنية وظفر بها وهو من هو علماً وأدباً وأخلاقاً وكرماً . وانا لنهنيه من صميم القلب تهنئة خالصة ونتمنى له مزيد الشفوف والحياة الطيبة الموصولة في خدمة العلم والتاريخ والادب ، وقبل أن ننتهي من حديث الجائزة نذكر ادارة المعارف أن في قرارها اعطاء الجائزة للمغاربة مرة واحدة في ثلاث سنين حيفا ، وما دامت لم تقرر التساوي في منحها بين المسلمين والفرنسيين فذلك اجحاف باد واثار ظاهر ، ونحن نتمنى ان توفق فتظهر المساواة المطلوبة والمنتظرة بين الجميع من غير تفريق بين العنصرين .

ج

المترجمون المسلمون

بلغتنا عريضة من بعض المترجمين المسلمين تبسط بعض مطالب ترمي كلها الى رفع الفروق التي أقامتها الظهار والقرارات الوزارية بينهم وبين غيرهم من المترجمين ، والحق أن هاته الفروق لا يبررها عقل ولا قانون ولا مصلحة عمومية ولا سياسية ، والمترجمون المسلمون لا يقلون عن غيرهم ثقافة وعملاً وحسن سيرة ، بل جلهم في الحقيقة احسن من اخوانهم الفرنسيين والاجانب . وما يلاحظ أن هذه الفروق لم تكن في عهد المقيم الاول المريشال ليوطي ، وما أن سياسة

وقد قدمت هاته السنة خزينة فرنسا الى المغرب وتونس قدراً من المال لصرفه في سبيل الاسعاف والتعليم .

فهذا الاتجاه من طرف الرأي العام الفرنسي والحكومة معا يدل على ان امراض المغرب صارت الآن معروفة لدى الجميع كما ان علاج هاته الامراض لم يبق خافياً على احد ، وبقي الآن تحقيق ما نعلق على ذلك من امل ، وقد نلاحظ اننا الى حد الساعة لم يبلغنا نبأ الشروع في تشييد مدرسة جديدة او - على الاقل - خبر برنامج للتعليم قد اذيع على الناس ، والى الآن لا نكاد نقرأ في الظاهر والقرارات التي تملأ صحائف الجريدة الرسمية كل اسبوع سوى ما نقرأ فيها عادة من ترقية للموظفين واعانات للمعلمين ، وهذه أعوام ونحن نطلب من جملة ما نطلب تأسيس ملك عائلي للفلاح ، ولا يستلزم ذلك مالا من الميزانية ، فالارض موجودة ، ولا يستلزم ذلك اجهاد ففكرة ، ففي القانون المدني الفرنسي وفي البحوث والقوانين الاجنبية التي نشرناها غنى عن أدنى حركة ذهنية . فكل ما يتطلبه الامر طفيف عمل مادي وبسيط لا غير ، وهو كتابة ظهير لا يعجز المغرب عنه ولة من الموظفين العدد الكافي للقيام بكل شئونه ، ومع هذا فالى اليوم ما زال في الانتظار ، وهذا مثال اخترناه قصداً لان موقف الحكومة فيه لا يستند الى عذر من سياسة أو ظروف اقتصادية أو أسباب مالية .

فاذا لم نشاهد تبديلاً في تسير شؤون المغرب رغم الاتجاه الحسن الذي ذكرناه فذلك يرجع الى النظم السياسية والزراعية الادارية التي لا تناسب اغراض الوقت فن شأنها أن تقوم حجر عثرة في سبيل كل تجديد .

ولهذا فن الضروري اصلاح هاته النظم والزراعية اصلاحاً يلائم نيات الدولة ويمثلها الاعلى .

ثم انه ينبغي للامة من جهتها أن تقوم بنصيب من العمل ولا تتكل على الحكومة في كل شيء . والواقع أننا اهل «توكل» نمول في قضاء الحاجات على الدعوات وبركات الاموات وسر التمام . حالة أن الاسلام دين قوة ، ولكن المسلمين نسوا الله فأنساهم انفسهم ، فهم لا يتنبهون أبداً لانفسهم ولا يعتمدون عليها في أمر .

وأدل دليل على صدق قولنا هذا مسألة التعليم . فالامة كلها من رجال ونساء وشيوخ وشباب ، تعرف فضل العلم وانه لا حياة الا بالمدرسة ، وهي تعلم أيضاً أن المغرب متأخر عن غيره من

الاحسان والتعليم

أشرنا في العدد الاخير الى ما تبديه الصحافة الفرنسية منذ أشهر من اعتناء ببعض شئون الاهالي وذكرنا من جملة المسائل التي تناولتها الصحافة مسألة البؤس المنتشر في البلاد وحذف بعض الضرائب وحماية الفلاح بتأسيس ملك عائلي لفائدته واعانة أهل الحرف والصنائع وتنظيم طرق الاحكام الخ .

وكذلك نجد منذ اشهر في أقوال الساسة والولاة الكبار مثل هذا الاعتناء بمصالح المسلمين ، بل اذا كانت الصحافة الفرنسية اقتصرت على مسائل يرجع كلها الى الاسعاف والاحسان وحماية الحقوق باصلاح المحاكم فانا نجد في كل التصريحات الصادرة من الوزارة الفرنسية ومن نوابها بهذه البلاد كبير اهتمام بمسألة التعليم أيضاً . والاسعاف والتعليم غرضان اساسيان لم يخل عدد من اعداد هاته المجلة من التحدث عنهما والتنبيه اليهما ، وبروقنا ان نرى اليوم من الصحافة الفرنسية والدوائر الحكومية اهتماماً خاصاً بهما الى حد ان التصريحات الرسمية كثيراً ما تقرر في الذكر الاسعاف والتعليم على النمط الذي توخيانه هنا .

فن كلام لفخامة المقيم العام بالايالة التونسية م . أرمان كيون : « ان أهم ما توجه اليه العناية الاسعاف والتعليم » ، وفي خطاب المقيم السابق م . مرسيل بيروتون وعود صريحة بمقاومة المرض والجوع بتوسيع نطاق الاسعاف وتأسيس ملك عائلي للفلاح وابطال الترتيب ومحاربة الجهل بتكثير المدارس ⁽¹⁾ ، ومن خطبة لجنا ب الجزائر نوغيث : « ان المهمة التي لا احسن منها في الوقت الراهن هي ضمان المثونة الكافية وايجاد مساكن مناسبة لفلاحي البوادي وصناع المدن » الى اب قال : « فلأجل الوصول الى هذه الغاية المزدوجة قصد امدادهم عن سخاء بالمساعدة المادية والادبية وبفضل العناية التي توجهها الحكومة الى هذا المشروع البشري الشريف سنبدل خلال هذه السنة مجهوداً كبيراً لتوسيع نطاق التعليم الاهلي وتنمية وسائل الاسعاف الصحي والاجتماعي » ، ومن خطبة لسعادة وكيل وزارة الخارجية م . فيينو : « وهناك مشروع جليل يجب انجاز في باب الاسعاف من المحافظة على الصحة والنظافة والاحتياط الاجتماعي وفي شأن التعليم وكذلك في شأن المؤسسات الفلاحية بالبادية » .

(1) عبارة الاصل Multiplication خلافاً للنص العربي الذي نشرته الادارة .

الكتب والنشريات

(الاطلس) لم يحجب ظن المغاربة في الحكومة الفرنسية ولم يضع املهم في مثل فرنسا سعادة الجزائر نوغيس الذي أظهر عطفاً محسوساً نحو مطالب الاهالي الضرورية العادلة التي كانت في مقدمتها حرية الصحافة بالمغرب، هذه الحرية الصحافية التي لا مندوحة عنها لامة لها مكائنها ووجودها فوق سطح الارض وتستطيع بها وحدها أن تجهر بمطالبها وتنطق بحقوقها المهملة المنسية منذ سنين.

وقد صدرت قرارات وزيرة اخيراً ترخص لاربع جرائد البروز بالمغرب، كما سبقت منا الاشارة الى ذلك في غير هذا المحل . وبين أيدينا الآن من تلك الصحف المغربية الجديدة جريدة «الاطلس» .

وقد تصفحنها بلهفة فاذا هي حاوية لكل طرف مفيد حافلة بالبحوث الكثيرة والمواضيع المختلفة ما بين أخلاقية وسياسية واجتماعية واصلاحية مدبجة باقلام نخبة من كتاب المغرب ومصلحيه ، وهاته الجريدة لسان كتلة العمل الوطني وتعد باعتدال لهجتها وقوة اسلوبها وصراحة كتابها لسان الجمهور المعبر عن آلامه وآماله ، فندعولر صيفتنا الراقية بمزيد التوفيق والنجاح واطراد الاقبال والانتشار . أسبوعية ، يديرها الكاتب النبيل الاستاذ محمد اليزيدي ، الادارة بالرباط شارع غورو تلفون ٣٦-٢٢ ، قيمة الاشتراك للسنة ٢٥ فرنك للمغرب والاقطار التابعة لفرنسا و ٣٥ فرنك لباقي الاقطار ، شيك بوسطو رقم ١٤٩١ . AL-ATLAS, Avenue Gouraud - Rabat



(Abushady The polt a Critical study)

ظهر حديثاً في عالم المطبوعات بحث باللغة الانجليزية تحت هذا العنوان فهو كما يرى القارئ من هذا العنوان بحث تناول المؤلف فيه شعر ابي شادي الشاعر المصري الذي يعلم هواة الادب ومن لهم المام بالحركة الادبية الحديثة أنه من أنصار التجديد العاملين على بعث روح فنية في أدبنا العربي فليرجع القارئ الى هذا البحث ولينظر كيف استطاع مؤلفه أن يضع ايدينا على محاسن هذا الشاعر الجملة تلك المحاسن التي لا تفتأ تبعث فيك الاعجاب سواء في ذلك غزله وطبيعياته ووصفه .

الاقطار في ذلك ، فالولاية التونسية التي لا يتجاوز عدد سكانها ربع المغرب ، تعلم ٧٠٠٠٠ تلميذ في مدارسها الحكومية ، بينما نجد في مدارس المغرب ١٣٠٠٠ تلميذ فقط . وبالولاية التونسية ٢٢ مدرسة حرة عصرية ، وبالمغرب مدرسة واحدة ، ثمرة تضحية فرد . وفي تونس يشتمل جامع الزيتونة على ثلاثة آلاف من الطلبة ، ويمتلك هذا الجامع من ٢٠٠ الى ٣٠٠ شهادة بين تطويع وعالمية في السنة ، بينما جامع القرويين يشتمل على ١٠٠٠ أو ١١٠٠ تلميذ ولا تتجاوز شهاداته ثلاثة أو أربعة في العام . وفي القطر الشقيق عشرات من الاطباء وعشرات من اصحاب شهادات الحقوق وغيرها من الشهادات العالية ، وآلاف من حاملي شهادات التعليم الثانوي . ونجد في المغرب من متخرجي الكليات العصرية ثلاثة محامين ، وطبيباً واحداً وهو في خدمة الحكومة ، ومدرساً له شهادة اللسان في الادب لاغير . فالواجب يقضي علينا - والحالة هاته - أن نعي بمسألة التعليم فلا نكتفي بمجهود الحكومة وحده ، بل نساعد هذا المجهود ونطلب من أنفسنا القيام ببعض مشروعات كتأسيس جمعيات لفائدة طلبة المدارس واصلاح الكتاتيب القرآنية وتأسيس مدارس اصلاحية وتنظيم بعثات علمية ودروس عمومية لمحاربة الامية الى غير ذلك من وسائل السعي في سبيل العلم واخراج هذا الوطن العزيز من ظلمات الجهل المقيت .

والعمل الذي يتطلبه المغرب لا يخرج عن دائرة ما يقدر عليه ، فلا يحتاج الا الى قلة قليلة من العاملين وشيء قليل من المال . وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما ردّ به علينا من أن الناس يبخلون بالمال . ونقول من جديد أننا لسنا على هذا الرأي ، فالمغرب يدفع ما يزيد على مليار أي ألف ألف فرنك للخزينة الدولية ، فليس بالصعير عليه أن يدفع فرنكاً واحداً ، بصرف تحت نظره وفي مصلحة الخاصة ، عن كل ألف فرنك تخرج من جيبه ضريبة ، والمغرب يصرف في عيد الاضحى ما يزيد على خمسين مليوناً من الفرنك ، والضحية سنة مع الاستطاعة . فحاشاه أن يبخل ببعض ذلك كجلود الاضحية في سبيل العلم الذي هو « فريضة على كل مسلم » من ذكر وانثى . فهذا شأننا . ورغم ذلك ، لم نر الى حد الآن من بيننا حركة تذكر لفائدة هذه المسألة الاكيدة .

نحن الضروري أن نصلح انفسنا وان نشارك الانجاء الجديد - ليكون له كل الأثر المنتظر منه - بقسط من العمل .